في جميع افعالها فاذا كانت قوية فعلت الطبيعة افعالها على ما ينبغي من تعظيم الاعضاء وتوسيع
التجاويف سيما الصدر فانه اقرب الى القلب ومن توسيع المجاري وغير ذلك ولان
الحرارة بقوة جذبها تجذب الى الاعضاء مقدارا متوفرا من الغذاء فيحدث فيها زيادة في العظم
والسعة ولان عند حرارة المزاج تكثر الارواح ويحتاج الى مكان اوسع لئلا تختنق فتوسع الطبيعة
الصدر لذلك ولم يكن الارواح مع كثرتها حارة فيحتاج الى هواء كثير للترويح وهو يحتاج الى
مكان اوسع واما سعة العروق وظهورها فلما ذكر في سعة الصدر واما عظم النبض فلسعة تجويف
الشريان وشدة الحاجة الى جذب الهواء البارد ولغلبة الحرارة وقوة القوة لقوة الحرارة ووجوده
الافعال الطبيعية واما عظم الاطراف لان الحرارة تنشر المواد وتبسطها فيكثر عند الاطراف
واما ظهور المفاصل فلانها محل الحركة التي هي معينة في جذب المادة واضدادها وذلك هي ضيق
الصدر والعروق وخفاؤها وصغر النبض والاطراف وخفاء المفاصل للبرودة لان البرودة
ممتنة مخدرة مانعة للطبيعة وقواها عن تكميل الافعال وساوسها كيفية الانفعال عن كيفيات
الاربع في السرعة والبطء فرعه الانفعال عن اي كيفية كانت دليل غلبتها لان كل جسم تغلب
عليه كيفية ما فهو مستعد لشدة تلك الكيفية فيه وذلك لان كل مادة استولت عليها كيفية
فانها تجعلها مستعدة لقبول الصورة التي توجب تلك الكيفية فيها فان الحرارة مثلا تجعل
عنصر النار مستعدا لقبول الصورة التي توجب عنه كيفية الحرارة وتزيل عنها استعداده
بالفعل لقبول الصورة التي توجب كيفية البرودة واذا كان كذلك فالبدن الغالب عليه
كيفية ما كان استعداده للاستحالة الى تلك الصورة المقتضية لتلك الكيفية اتم وكان
حصولها فيه اسرع بخلاف الكيفية المضادة لها فان حصولها فيه يكون اعسر ولقلة ان كل
كيفية اذا غلبت على عنصر بطل استعداد ذلك العنصر بالفعل لقبول الكيفية المضادة
لتلك الكيفية او تحفظها وذلك علة لاحداث الاستعداد التام في مثل هذه الحال لقبول الكيفية
الاولى او تحفظها فحرارة الحار الخارجي تقوي حرارة الحار الداخلي الغريزي لا ان الحار الخارجي

يقوى الحار الداخلي لانهما متضادان والاستدلال على هذا بان يورد على بدن واحد تارة
حرارة وتارة برودة متساويتان في الخروج عن الاعتدال فايهما كان الانفعال عنها اكثر
واسرع كان اغلب او يورد كيفية واحدة على بدنين متساويين في التخلخل والتكاثف فايهما
انفعل عنها اسرع كانت تلك الكيفية فيه اغلب من البدن الآخر واورد الشيخ رحمه الله ههنا اشكالا
وهو انه يجب ان يكون الانفعال عن الشبيه اولى وليس كذلك فانا نعرف يقينا ان الشيء انما
ينفعل عن ضده لا عن شبيهه واجاب بان الشبيه لا ينفعل عن الشبيه اذا كانا متساويين في
الاعتدال والخروج عنه واما اذا كانا مختلفين فالمنتسبين بالنسبة الى الآخر يكون باردا فينفعل
عنه من حيث هو بارد لا من حيث هو حار وسابعها الافعال الطبيعية اي الصادرة عن الطبيعة
سواء كانت طبيعية او نفسانية او حيوانية فالكاملة الصحيحة لكمال الصحة لان المرض يزيد
ضرر الافعال وكمال الصحة انما يكون للاعتدال في المزاج واستواء التركيب وذكر المصنف ههنا
اعتدال المزاج دون استواء التركيب لان الغرض الكلام على المزاج والافعال الناقصة والباطلة
للبرد لان البرودة مانعة عن جميع الافعال فان كانت قليلة اوجبت الضعف فيها وان كانت
كثيرة اوجبت البطلان وهذا الكثير اذ قد يكون النقصان والبطلان في الافعال من الحرارة اذا
بلغت الى حد تضعف القوة فان كل سوء المزاج مضعف للقوة وعند ضعف القوة تختل
الافعال والفرق بين ما يكون من النقصان والبطلان من الحرارة وبين ما يكون منهما من البرودة
ان الكائن من الحرارة يتقدمه ضعف القوى وتغير في البدن عن المجرى الطبيعي لان الحرارة انما
تمنع عن تمام الافعال اذا افرطت جدا واضعفت القوى ضعفا شديدا والكائن من البرودة
لا يلزمه ذلك الا انها مانعة عن تمام الافعال قلة او كثرة والافعال المشوشة للحرارة لان التشويش
حركة غير منتظمة والحركة من الحرارة وبطؤها اي بطء الافعال طبيعية كانت او نفسانية او حيوانية
للبرودة لان البطء من باب السكون وكل ما هو من بابه لازم للبرودة وسرعتها للحرارة اذ
الحرارة يلزمها كلها هو من باب الحركة وثامنها الفضول المندفعة فحاد الرائحة وذي الصبغ للحرارة

Copyright © King Saud University